

لماذا نقاتل الصين؟

بقلم: الشيخ بشير رحمه الله

قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾.

نقاتل الصين بأدلة شرعية وواقعية منها:

أولا: أن الصين عدو صائل على بلاد المسلمين محتل لأراضيها "تركستان الشرقية" وأنه ليس هناك أوجب بعد الإيمان بالله من دفع العدو الصائل على بلاد المسلمين والذي يفسد الدين والدنيا كما قرر العلماء.

قال تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾، وقال تعالى ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾، وقال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّيْنُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

وإن الجهاد اليوم متعين على كل مسلم ومسلمة بعد أن احتل العدو الشيوعي الصيني أراضي المسلمين وانتهكوا أعراضهم وسلبوا ونهبوا ثرواتهم ولا يتخلف عن قتالهم إلا من عذره الله من أصحاب الأعذار.

ثانيا: نقاتل الصين حتى يشهدوا " أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" ويدخلوا في دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾. وقال النبي صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا " لا إله إلا الله " فإن قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله". وقال النبي صلى الله عليه وسلم "بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري".

ثالثا: نقاتل الصين استنقاذا للمستضعفين من المسلمين ولرفع الظلم عنهم.

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.

فلقد وقفت الصين ضد الإسلام والمسلمين وفرضت عليهم الشيوعية الإلحادية ومنعتهم من أن يقيموا شعائر دينهم وفرضت عليهم التعليم الشيوعي وألغت التعليم الديني وأغلقت المدارس والمعاهد والجامعات التي تدرس الدين الإسلامي ومنعتهم من الهجرة إلى بلاد المسلمين وفرضت عليهم «سياسة العزلة» وفرضت عليهم «سياسة تحديد النسل» وسياسة «التطهير العرقي».

رابعا: نقاتل الصين خلاصا وفكاكا لأسرى المسلمين الذين زَجوا بهم في غياهب السجون دون أي جرم إلا أن يقولوا "ربنا الله" وإلا لأنهم يريدون أن يكونوا أحرارا كما خلقهم الله وكما ولدتهم أمهاتهم.

قال تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾، وقال تعالى ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُواْ بالله العزيز الحميد﴾.

ولأن فكاك العاني "الأسير" حق للمسلم على أخيه المسلم وإن فنيت خزائن بيت المال حتى لا يردهم الكفار عن دينهم.

خامسا: نقاتل الصين لأنهم انتهكوا أعراضنا واغتصبوا أراضينا ونهبوا ثرواتنا وجوعوا شعبنا وفرضوا علينا الحصار.

قال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الشهيد قال "من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد". (البخاري)

لهذه الأسباب وغيرها نقاتل الصين حتى يخرجوا من ديارنا ويدعونا وديننا.

وإن الكافرين لن يرضوا عنا ولن نرضى عنهم حتى يدخلوا في ملتنا أو ينزلوا على الجزية.

قال تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، وقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، وقال تعالى ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾.

ولن يرض المسلمون أن يعبد غير الله في الأرض ولن يهدأ لهم بال ولن يقر لهم قرار حتى يظهر هذا الدين بعز عزيز عزا يعز الله به الإسلام أو بذل ذليل ذلا يذل الله به الكفر. ولقد روى التاريخ لنا قصص الصحابة والتابعين مع كسرى فارس وقيصر الروم عندما ذهب ربعي بن عامر لكسرى فارس يقول له "إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

وكما قاتل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مملكتي الفرس والروم في وقت واحد عندما أرسل سيدنا عمر الأجناد إلى فتح بلاد فارس وأمر عليهم المثنى بن حارثة رضي الله عنه وفي نفس الوقت أرسل الجيوش إلى بلاد الشام وقتال الروم وحدثت أكبر موقعتين عرفهما التاريخ وهما موقعة القادسية وموقعة اليرموك، وفتح الله بلاد مصر على أيدي الصحابي الجليل عمرو بن العاص وكانت كلمة عمر بن الخطاب الشهيرة "إنكم لا تقاتلونهم بعدد ولاعدة وإنما تقاتلونهم بهذا الدين فإن تركتم دينكم قهروكم بعددهم وعدتهم" ولم يأخذ أحد على عمر أنه قاتل أكبر مملكتين في وقت واحد بل كان هدفهم هو نشر هذا الدين والدعوة إليه.

ونقول لمن يخالفنا من إخواننا ويقولون "لماذا تقاتلون الصين في هذا الوقت؟ ولم يفرغ المسلمون من قتال الأمريكان والناتو؟"

أولا: إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾. فقد قرر العلماء أن قتال العدو القريب مقدم على قتال العدو البعيد وذلك لأن العدو القريب خطره محقق وواقع على المسلمين كما هو الحال في تركستان الشرقية، وأما العدو البعيد فخطره غير محقق وغير واقع في الحال وإن هذا القتال وهو قتال العدو الصائل هو من باب قتال الدفع المقدم على قتال الطلب وهو غزو الكفار في ديارهم. ولذلك تعين الجهاد على جميع شعبنا القادر منهم وغير المعذور.

ثانيا: إن الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقاتل في سبيل الله بنفسه ويحرض المؤمنين على القتال وأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بإعداد العدة من أساليب القوة والرمي ما استطعنا قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

فـإن إعـداد العـدة مـرتبط بالاسـتطاعة والمقـدرة مـن أسـاليب ووسـائل القتـال فـإن لـم يكـن في اسـتطاعة المسـلمين القتـال إلا بالسـيف والـرمح والنبـل والقـوس قـاتلوا بهـا وإن اسـتطاعوا أن يقـاتلوا بالبـارود والصـواريخ والقنابل قاتلوا بها متوكلين على الله وآخذين بالأسباب.

قـال الله تعـالى ﴿لَا يُكَلِّـفُ اللَّهُ نَفْسًـا إِلَّا مَـا آتَاهَـا﴾ ، وقـال تعـالى ﴿لا يُكَلِّـفُ اللهُ نَفْسًـا إلا وُسْـعَهَا﴾، وقـال تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

ولـم يـدخل المسـلمون معركـة واحـدة مـع الكفـار أو المشـركين إلا وهـم أقـل عـددا وعـدة ولكـنهم كـانوا يقـاتلون باسـم الله وعلى بركـت الله معتقـدين أن لهـم إحـدى الحسـنيين. قـال تعـالى ﴿فَلْيُقَاتِـلْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّـذِينَ يَشْـرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

ثالثـا: إن قضـية تركسـتان الشـرقية قضـية منسـية ولا تجـد مـن يـدافع عنهـا ولا مـن يسـمع صـوتها ولقـد اسـتغلت الصـين انشـغال العـالم الإسـلامي والعربي بقضـاياه المحليـة والدوليـة سـواء في العـراق أو فلسـطين أو أفغانسـتان أو الشيشـان أو الصـومال في تنفيـذ مخططاتهـا وتحقيـق أهـدافها في تركسـتان مـن اتبـاع سياسـة التطهيـر العرقـي والتهجيـر إسـلامي وخلـع الشـعب التركسـتاني مـن جـذوره ونسـبته زورا وبهتانـا إلـى الصـين واسـتغلت أيضـا الكذبـة الأمريكيـة المسـماة «الحـرب على الإرهـاب» وطلبـت مـن المجتمـع الـدولي مسـاعدتها في حربهـا ضـد المجاهـدين التركسـتانيين وتحـت هـذه المظلـة الكاذبـة راحـت تسـتنفر شـعبها وتسـخر ثرواتهـا للقضـاء على الإسلام وأهله.

رابعـا: مـع أن العـدو الصـليبي المتمثـل في حلـف «النـاتو» مـع أمريكـا وسـائر ملـل الكفـر مـن اليهـود والنصـارى أشـد بأسـا وعـداوة للإسـلام والمسـلمين وإن حـربهم تأخـذ شـكل الحـرب العقائديـة المقدسـة والتي تحمـل معهـا الحقد والبغضاء والعداوة على الإسلام وأهله.

قال الله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾.

وإن الآلـة العسـكرية المتطـورة والتكنولوجيـا العصـرية والتي يتمتـع بهـا هـذا العـدو الصـليبي أكثـر شراسـة وأشـد فتكـا مـن غيـره مـن سـائر الـدول ومـع ذلـك فـإن الأمـة الإسـلامية تخـوض معـه أشـد المعـارك وأشرسـها في ميـادين كثيـرة منهـا العـراق وأفغانسـتان وفلسـطين والصـومال ولـم يقـل أحـد مـن النـاس لمـاذا تقـاتلون أمريكـا والنـاتو وهمـا يمتلكـان الأسـلحة النوويـة والكيماويـة والبيولوجيـة وفي المقابـل لا يمتلـك المسـلمون شـيئا مـن ذلـك ومع ذلك نجد بشائر النصر تلوح بالأفق.

قال الله تعالى ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾.

فلله الحمد والمنة أن وفق المجاهدين المخلصين في تحطيم هذا الصنم وكسره وجعله عبرة للآخرين وما ذلك إلا بتوفيق من الله وعونه ومدده لعباده المخلصين فمن كان يتصور في يوم من الأيام أن تنهزم أمريكا وتتحطم أسطورتها وتكون أثرا بعد عين، وماذا كان يملك تنظيم القاعدة من أسباب القوة المادية لمواجهة هذا العدو الصائل الغاشم على بلاد المسلمين،

وماذا كان في جعبة الشيخ أسامة بن لادن (حفظه الله) عندما أعلن الحرب على أمريكا إلا التوكل على الله وتحريض المؤمنين على القتال وحسن الظن بالله وصدق الله تعالى القائل ﴿إِن تَنصُرُواْ الله يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، والقائل ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾، والقائل ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.

إن القتال يدور بعناية ربانية من الله تعالى الذي تكفل بالدفاع عن المؤمنين وإلقاء الرعب في قلوب الكافرين.

قال تعالى ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الذين كَفَرُواْ الرعب فاضربوا فَوْقَ الأعناق واضربوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.

ولقد أمر الله نبيه موسى أن يأمر قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة ويقاتلوا مغتصبيها.

قال تعالى ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ووعد الله لا يتخلف لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا والذين آمَنُواْ فِي الحياة الدنيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأشهاد﴾.

قال الله تعالى ﴿كَتَبَ الله لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ ورسلي إِنَّ الله قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

وقال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

وإن الله تعالى جعل من أسباب النصر والتمكين الصبر واليقين بما عند الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، ولذلك كان قوام الدين بأمرين كتاب يهدي وهو كتاب الله وسيف ينصر ويدافع عن هذا الكتاب وهو الجهاد في سبيل الله.

إن المتتبع لتاريخ الأمم الكافرة التي دخلت في معارك مع المسلمين ليستقرأ الحقائق الآتية:

أولا: إن أمتنا الإسلامية أمة عزيزة أبية النفس لا ترضى بالضيم ولا تسكت على الظلم وإنها لا محالة مستفيقة من نومها ومستنهضة لهممها.

ثانيا: أن العقيدة الإسلامية هي المحرك الرئيسي التي تحمل أبناءها أن يضحوا بكل غال ونفيس في سبيل رفعة هذا الدين، ولقد رأينا العمليات الاستشهادية وهي تغير موازين القوى وتبث الرعب والخوف في صدور العدو.

ثالثا: كلما كبر حجم الجيوش كلما زادت تبعاتها ونفقاتها وخسائرها وارتفعت تكاليف الحرب وأثرت في اقتصاد الدول مما يسرع في هزيمتها وانهيارها ولقد رأينا هذا واقعا في الشعب الأمريكي الذي يعاني من ارتفاع الضرائب والأسعار بسبب الحرب التي تدار في العراق وأفغانستان هذا بالإضافة إلى الخسائر البشرية من "قتلى وجرحى ومعوقين ومرضى نفسيين" مما يؤثر على معنويات الشعوب والتي لا ترى أي فائدة من احتلالها لأراض أجنبية لا بد أن تتحرر في يوم من الأيام.

فهل تملك الصين مالا تملكه أمريكا؟ وهل الجندي الصيني أكثر إعدادا من الجندي الأمريكي؟ وهل الخزانة الصينية أملأ من الخزانة الأمريكية؟

إن الشعب الصيني شعب منهزم لا يعرف التاريخ له أنه دخل حربا وانتصر فيها فلقد هزم أمام اليابانيين في الحرب العالمية وهُزم أمام روسيا وأمام فيتنام فلم يشهد له التاريخ أنه كانت له مطامع استعمارية في المنطقة ودائما كان يخاف من الحروب ولا سيما مع المسلمين ويدعوا إلى السلم والأمن، وما دام لهم احتلال

تركستان الشرقية طوال 60 سنة تقريبا إلا بسبب غفلة المسلمين عن قضيتهم وانشغالهم بحياتهم الدنيا عن الآخرة وفرض سياسة الحديد والنار على المسلمين.

وإن الحزب الإسلامي التركستاني وهو يضع نفسه في طليعة الأمة التركستانية لتعيد أمجادها وتاريخها الظاهر يوم كانت تركستان قلعة المسلمين في أسيا الوسطى ليتعهد أمام الله وأمام أمته الإسلامية أن يدافع عن أعراضها ويصون حرماتها ويحفظ أراضيها ويضع نفسه أول سهم في قوس الأمة لترمي به في حلق أعدائها رضا لله سبحانه وطلبا لما عنده.

فيا أيها الشعب التركستاني المسلم قوموا لله قومة رجل واحد ودافعوا عن دينكم وعن أعراضكم وعن حرماتكم واثأروا لدمائكم ولا تهابوا العدو واعلموا أن الله معكم ولن يطركم أعمالكم، واعلموا أن النصر مع الصبر وأن النصر صبر ساعة، ولا تهابوا الموت واطلبوه توهب لكم الحياة وانظروا إلى إخوانكم في العراق وأفغانستان كيف هزموا عدوهم وقطعوا أوصالهم فليس عدوكم بأشرس من عدوهم وانظروا إلى إخوانكم في فلسطين والصومال كيف يقاتلون وهم في الحصار ويستعمل ضدهم كل أساليب الحرب ولا يثنيهم القتل أو الأسر عن الجهاد في أساليب الحرب ولا يثنيهم القتل أو الأسر عن الجهاد في سبيل الله، وقفوا مع أبنائكم المجاهدين المخلصين وانصروهم ولو بالدعاء بعد الصلوات.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وقال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم